

أهمية منطقة القوقاز في إستراتيجية الأمن القومي الروسي

The Importance of the Caucasus Region in the Russian National Security Strategy

L'importance de la Région du Caucase dans la Stratégie de Sécurité Nationale Russe

هنيدة سميرة¹، بن يحيى نبيلة²

تاريخ الإرسال: 2021/06/01 تاريخ القبول: 2022/03/16 تاريخ النشر: 02/ديسمبر/ 2022

ملخص: يهدف هذا المقال للتعريف بمنطقة القوقاز الجغرافية وأهميتها في إستراتيجية الأمن القومي الروسي، معتمدين على موثاق وتقارير مؤسسة لمنظمات إقليمية بين روسيا وجوارها الإقليمي، منها رابطة الدول المستقلة، منظمة معاهدة الأمن الجماعي، الإتحاد الاقتصادي الأوراسي، تسعى روسيا من خلال إنشائها إلى مساعدة هذه جمهوريات على الإستمرار في التعاون والعمل المشترك فيما بينها وتبين لنا من خلال تحليل مضمون هذه الوثائق، النتائج الأتية، سعي روسيا الدائم لإستعادة دورها في منطقة تشكل جوهر و إمتداد لإستراتيجية أمنها القومي. خاصة منذ تولي "فلاديمير بوتين" الحكم و إعتماده على نهج الفيلسوف الروسي "اليكسندر دوغين" الذي يقر أن الجغرافيا الروسية الواسعة، تمنحها الكثير من القدرات والتقدم على الآخرين. لذا يجب التركيز على إحياء الإمبراطورية الروسية من خلال السيطرة على المناطق نفوذها السابق، كما إستنتجنا أنها مستعدة لمواجهة تطورات تدخل بعض القوى الإقليمية والدولية المتنافسة على منطقة صنفها المفكر الإستراتيجي ومستشار الأمن القومي الأمريكي "زبيغنيو بريجنسكي" على أنها رقعة شطرنج كبرى توفر إستمرارية للقوة الإقتصادية الأمريكية.

الكلمات المفتاحية: الإستراتيجية، روسيا، منطقة القوقاز، الأمن القومي.

Abstract : This article aims at defining the geographical Caucasus region and its importance in Russia's national security strategy, based on the documents and reports of a regional organization between Russia and its regional neighborhood, including the Commonwealth of independent States, the Organization of the Treaty on collective Security, Eurasian Economic Union. Russia seeks, through its establishment, to help these republics continue to cooperate and work together and, by analyzing the content of these documents, the following results, Russia has always sought to restore its role in a region that constitutes the core and extension of its national security strategy. Especially since Vladimir Putin came to power and adopted by the Russian philosopher Alexander Dugen, who recognizes that Russia's vast geography gives it a lot of capacity and progress. The focus should be on reviving the Russian empire by controlling the former zones of influence, and we concluded that it is ready to face the aspirations of some of the competing regional and international powers to intervene in a region classified by the strategic thinker and American National Security Advisor Zbigniew Brzezinski as a major chessboard that provides continuity to American economic power.

Keywords: Strategy, Russia, The Caucasus region , National security

* هنيدة سميرة

¹Henida Samira, Department of Political Science and International Relation, University of Algiers3:henida.samira@univ-alger3.dz

²Benyahia Nabila, Department of political Science and International Relation, University of Algiers3 :nani25@live.com

Résumé : cet article vise à définir la région géographique du Caucase et son importance dans la stratégie de sécurité nationale de la Russie, sur la base des documents et rapports d'une organisation régionale entre la Russie et son voisinage régional, y compris la Communauté des États indépendants, l'Organisation du traité sur la sécurité collective, l'Union économique eurasiennne. La Russie cherche, par sa création, à aider ces républiques à continuer à coopérer et à travailler ensemble et, en analysant le contenu de ces documents, à obtenir les résultats suivants : La Russie a toujours cherché à rétablir son rôle dans une région qui constitue le noyau et l'extension de sa stratégie de sécurité nationale. Surtout depuis que Vladimir Poutine est arrivé au pouvoir et adopté par le philosophe russe Alexandre Dugen, qui reconnaît que la vaste géographie de la Russie lui donne beaucoup de capacité et de progrès. L'accent devrait être mis sur la renaissance de l'empire russe en contrôlant les anciennes zones d'influence, et nous avons conclu qu'il est prêt à faire face aux aspirations de certaines puissances régionales et internationales concurrentes d'intervenir dans une région classée par le penseur stratégique et conseiller à la sécurité nationale des États-Unis Zbigniew Brzezinski comme un échiquier majeur qui assure la continuité aux États-Unis puissance économique.

Mots clés: Stratégie, Russie, Caucase région, sécurité nationale.

مقدمة

يمثل الموقع الجيو إستراتيجي الذي تحظى به منطقة القوقاز في قلب "اللعبة الكبرى" مع إيران، تركيا، الإتحاد الأوروبي، الولايات المتحدة الأمريكية، الصين، وروسيا، الأخيرة التي تعد دولة حبيسة يوفر لها القوقاز نقطة عبور نحو مياه المحيط الهندي من جهة، والبحر الأبيض المتوسط من جهة أخرى، كما أن وقوع منطقة القوقاز بين خزاني الثروة العالمية بحر قزوين والبحر الأسود يجعل منها محل تنافس يثير أطماع القوى الدولية الساعية لتحقيق المهيمنة العالمية على منابع الطاقة التي تعتبر ضرورية لتحقيق التوازن والأمن في العالم.

وقوع القوقاز في قلب أوراسيا التي تعتبرها الولايات المتحدة الأمريكية مركزها الجيوسياسي على المسرح العالمي فكرة مؤسسة في الإستراتيجية الجغرافية الأمريكية الكلاسيكية، والذي يعرف نهضة مع سقوط الإتحاد السوفييتي. هذه المنطقة الضخمة من العالم التي أوضح بريجنسكي Zbigniew Brzezinski في عام 1997 أنها تركز 75% من سكان العالم، 60% من ناتجها القومي الإجمالي و 75% من موارد الطاقة الخاصة بها.

وكون روسيا، الفاعل الأكثر نفوذا في المنطقة، جعلها مستعدة لإبقائها تحت سيطرتها، لتحقيق مكاسب إقتصادية وعسكرية أمنية وسياسية، من خلال تبني إستراتيجيات لإبقاء القوقاز داخل المجال الروسي، ولإعادة مكانتها الدولية على خارطة الشطرنج العالمية، لتناول هذا الموضوع بالدراسة والتحليل تطرح الإشكالية المعبر عنها بالتساؤل المحوري التالي: **ما مدى أهمية منطقة القوقاز في الإستراتيجية الروسية ؟**

وبغرض الإجابة على الإشكالية المطروحة يتطلب الأمر محاولة الإجابة عن مجموعة من الأسئلة الفرعية، والمتمثل أساسا في الأسئلة التالية:

- هل يمكن اعتبار منطقة القوقاز إمتداد للمصالح الروسية؟

- هل نجحت روسيا في إحكام قبضتها على دول القوقاز من خلال الإستراتيجيات التي تبنتها في المنطقة؟
من أجل معالجة إشكالية الدراسة تمت صياغة فرضيتين أساسيتين سيتم إثباتهما أو نفيهما من خلال مجريات البحث وبالتالي التوصل لمعرفة مدى أهمية القوقاز الجيوإستراتيجية في إستراتيجية الأمن القومي الروسي، وهما كالتالي:

-الفرضية الأولى: هناك علاقة ترابط بين المصالح الروسية وأهدافها الإستراتيجية في منطقة القوقاز.

-الفرضية الثانية: تشكل الخبرات الماضية لتواجد الروسي في المنطقة دافع لبناء إستراتيجيتها في القوقاز.

إن تناول هذا الموضوع بالدراسة والتحليل يهدف لتعرف على مدى أهمية منطقة القوقاز جيوإستراتيجية خاصة وأنها تقع بين منطقتين هامتين بحر قزوين ممر الطاقة العالمي والبحر الأسود، ما جعلها محط تنافس بين القوى الدولية والإقليمية التي تبحث عن فرصة لتعزيز نفوذها في المنطقة، وما نتج عنه من تأثيرات على الأمن القومي الروسي.

ولتحقيق الهدف المتوخى من هذه الدراسة هو تسليط الضوء على منطقة القوقاز ومدى أهميتها بالنسبة لروسيا وما تمثله من إمتداد لأمنها القومي. كما تبرز أهميته أيضا من خلال محاولة معرفة أهم سمات الإستراتيجية التي تستند عليها روسيا للحد من الإنعكاسات السلبية على أمنها القومي.

تعتمد هذه الدراسة على العديد من المناهج منها، المنهج الوصفي وهو أحد المناهج التي يتبعها الباحثون في مجال العلوم الاجتماعية ويقوم على وصف منطقة القوقاز وخصوصيتها ومدى أهميتها بالنسبة لروسيا، ولمعرفة الحقائق المؤدية إلى فهم مدى إرتباط روسيا بدول المنطقة وتتبع الوقائع الحاصلة فيه إستخدامنا المنهج التاريخي. بالإضافة لإستعمال منهج تحليل المضمون لتحليل بعض الوثائق السياسية والقرارات والوقوف على الثابت والمتغير منها.

من واجب كل باحث الإطلاع على الدراسات التي كانت في سياق بحثه أو إهتمامه بجزئية منه، وفي هذا السياق قد إطلعنا على مجموعة من الكتب والدراسات المنشورة. ولعل أقربها إلى موضوعنا هي على سبيل الذكر لا الحصر. ومن أهم الدراسات التي تناولت موضوع أهمية القوقاز في الإستراتيجية الروسية يمكننا الإشارة إلى:

-دراسة "البنى خميس مهدي وكرار عباس متعب فرج" بعنوان: الأهمية الإستراتيجية لإقليم القوقاز وفق

المنظور الروسي، نشر في العدد الرابع من المجلد الثالث عشر لمجلة جامعة كربلاء العلمية (2015م). تناول الباحثان في هذه الدراسة الأهمية الإقتصادية والتاريخية والسياسية والجغرافية والديمقراطية والأمنية، التي يكتسبها إقليم القوقاز بالنسبة للاتحاد السوفياتي سابقا وروسيا الاتحادية حاليا.

-دراسة "الزبغينويرجنسكي" في كتابه المعنون بـ "رقعة الشطرنج الكبرى السيطرة الأمريكية و ما يترتب عليه جيواستراتيجيا". تناول فيه الأهمية الجيوستراتيجية لمنطقة أوراسيا التي صورها على أنها رقعة شطرنج كبرى، ويجب على الولايات المتحدة الأمريكية أن تستمر في تفوقها وهيمنتها عليها في القرن الحادي والعشرين، لأنه يعتبر المنطقة خزان لمعظم دول العالم من حيث القوة السكانية والموارد الأولية التي توفر إستمرارية القوة الإقتصادية الأمريكية، فقارة آسيا ككل وروسيا كجزء منها تمثل رقعة الشطرنج الجيوبوليتي الذي يجب أن تحافظ عليها القوة العظمى، كما يجب عليها منع أي ظهور لأي إئتلاف معادي يمكن أن يشكل تحديا لهذا التفوق على مدى السنوات المقبلة القريبة أو البعيدة.

-دراسة "الإليكسندر دوغين" في كتابه المعنون بـ "أسس الجيوبوليتيكا" يدعو فيه روسيا إلى تجميع الإمبراطورية وتكامل مع آسيا الوسطى.

1- القوقاز التعريف والخصائص الجغرافية

تتميز منطقة القوقاز بدولها المستقلة حديثا عن الإتحاد السوفيتي، وأقاليمها الطامحة إلى الإستقلال عن روسيا الإتحادية، من أكثر المناطق في العالم تأزما، ذلك أنها تتألف من مزيج معقد من الإثنيات الدينية والعرقية المتناحرة والتي تمتلك تاريخا طويلا من العلاقات المتوترة والعداء المستحكم والتنافس للإستحواذ على هذه المنطقة. كما أن هنالك أطرافا إقليمية تحيط بالقوقاز، تمتلك تاريخا من التأثير والتأثر المتبادل بما يجري فيها، تنافس هي الأخرى لبسط نفوذها على دول هذه المنطقة وشعوبها، في مقدمتها روسيا الوريث السابق للمنطقة، وينبع هذا الإهتمام بالمنطقة كونها من أكثر مناطق العالم من حيث ضخامة ثرواتها الإقتصادية كونها تقع بين خزاني الثرة العالمية، بحر قزوين والبحر الأسود (عليوي، 2009)

1-2- أصل التسمية والإطار الجغرافي

بين ثنايا تضاريس المنطقة القوقازية إجمعت مجموعات عرقية متباينة من أجناس بشرية، طبعت أسمائها فيها وبدأت تشكل منها مفرداتها الغوية، وصفت فيها المستوطنات إلى الوجود منطقة جغرافية محددة المعالم عرفت بإقليم القوقاز.

أدى الإختلاف اللفظي لكلمة قوقاز بالباحثين إلى تحديد المدة التي راجت فيها التسمية من حيث الأصل والإشتقاق اللفظي وقد أفصحت عملية البحث والتحري عن جذور كلمة القوقاز إلى الأصل الحثي وهي مركبة من لفظي "كاس كاس" إي (Kaz- Kaz)، وتعبر على سكان الساحل الجنوبي للبحر الأسود (الجبوري، 2016)

تورد دائرة المعارف البريطانية أصل كلمة قوقاز إلى اللاتينية وهي مشتقة من قاوقازوس التي وردت في كتابات المؤرخين والجغرافيين القدامى مثل "هيرودتس" وبعده "استرابو" كما ترجع التسمية الروسية قفقاس "Kavkas" إلى الأصل نفسه (محمود، 1999)

دلت الأصول المتشابهة لتسميات القبائل القوقازية في معاجم اللغات المتعددة عن حقيقه واضحة بتطابق مخارج لفظة كلمة قوقاز، حتى التعين الروسي لكلمة (Kavkaz) إشتق من أصل كلمة (Kaz Kaz)، وحسب الأراء الروسية تطلق هذه التسمية على منطقة ما وراء القوقاز الكبير، أي ما يقع خلف جبال القوقاز الكبير أو القوقاز الجنوبي ويطلق عليه أيضا باللغة الروسية (زاكافكازيا-Zakavkazia)، ولا تزال كلمة القوقاز تستخدم بشكل متكرر في المنشورات الروسية حتى بعد قيام الاتحاد السوفياتي وإنهياره، والقوقاز باللغة الإنجليزية (Caucas). (الجبوري، 2016) في حين تعني لفظة القوقاز باللغة السنسكريتية، الجبال البيضاء أو الجبال الثلجية. (محمود، 1999)

1-3- الإطار الجغرافي للقوقاز

يشكل إقليم القوقاز الجبلي برزخا يمتد بين بحر قزوين شرقا والبحر الأسود غربا تبلغ مساحتها الإجمالية 440400 كلم². وبهذا يمثل جسر رابط بين قارة آسيا وأوروبا، تحده من الشمال روسيا، ومن الجنوب إيران ودول آسيا الصغرى وأذربيجان. تشكل جبال القوقاز الممتدة من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي عبر القوقاز الحدود الطبيعية الفاصلة بين قارتي آسيا وأوروبا، يصل طولها إلى 1200 كم. ويتراوح عرضها بين 48 إلى 224 كم. (الشياني، 1994) وتتقاسم الإقليم أربع دول هي روسيا وجورجيا، وأرمينيا، وأذربيجان. (Derčan, 2018) يشمل القوقاز من الناحية الجغرافية شمال القوقاز المنحدرات الشمالية والمناطق الغربية من منطقة جبال القوقاز الرئيسية، وكذلك أجزاء من المنحدرات الجنوبية إلى الغرب (إلى نهر بسو). غالبا ما ينظر إلى سهوب ما قبل القوقاز على أنها جزء من شمال القوقاز حيث يعتبر منخفض "كوما الهوسى" الحدود الشمالية للمنطقة الجغرافية. يحيط بها بحر آزوف في الغرب وبحر قزوين في الشرق. وتبلغ المساحة الإجمالية لقمم القوقاز حوالي 2000 كيلومتر مربع، وحوالي 1400 من السنة الأنهار الجليدية تنزل على منحدرات القوقاز. (Derčan, 2018).

خريطة توضح موقع منطقة القوقاز



Source: Physical-geographical map of the Caucasus area: www.mapsof.net

2- الأهمية الجيوإستراتيجية لمنطقة القوقاز ومصالح الروسية الحيوية فيه

تمتعت منطقة القوقاز بأهمية كبيرة على مر التاريخ، وتعد إلى اليوم واحدة من أكثر مناطق العالم ذات التأثير الهام من النواحي الجيوسياسية والجيواقتصادية. ولعب الموقع الجغرافي للمنطقة دورا مهما في الإتصال والتجارة بين أوروبا وآسيا. وكانت هذه الميزة، في مقدمة الأسباب التي جعلت القوى الإقليمية والعالمية تسعى على الدوام للسيطرة على المنطقة. خاصة بعد إستقلال هذه الدول عن الاتحاد السوفياتي حيث تصاعدت المطامع الإستراتيجية لدى عدد من القوى العظمى في مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية، بتشجيع من الفراغ الأمني الناجم عن الإنهيار.

2-1- الأهمية الجيوإستراتيجية للقوقاز

ساهمت الثروات النفطية الضخمة وحاجة الأسواق العالمية لها، في تعزيز التنافس بين القوى الإقليمية والدولية في منطقة القوقاز (Đerčan, 2018) خاصة في كل من أذربيجان، جورجيا، أرمينيا، التي تعد الميدان الفعلي لتنافس الأمريكي الروسي كونها ذات أهمية إستراتيجية من العديد النواحي (الصمادي، 2016)

حيث تشكل منطقة القوقاز واقعا إقتصاديا مهما بإعتبار وقوعه بجوار بحر قزوين وهو أحد أهم المناطق الحيوية في المنطقة بما يحتويه من ثروات، أهمها النفط والغاز وتأتي الأهمية الأكبر للمنطقة من أن جزء كبير من مخزون النفط الذي لم يستغل بعد، فضلا عن أن خطوط نقل الطاقة تمتد عبر دول القوقاز، وجورجيا بشكل خاص، وهذا ما أكده بريجنسكي على أن منطقة القوقاز الواقعة ضمن رقعة أوراسيا مهمة إستراتيجيا لإحتوائها على ثروات نفطية وذهب (زيبغنيو، 1999). نري أن وقوع القوقاز بين هذين المنطقتين الحيويتين البحر الأسود وبحر قزوين شكل أهميته جيوإستراتيجية

بالغة في الإدراك الإستراتيجي الروسي فالإقليم منذ القدم لعب دور هام في نقل الحضارات بين الشمال والجنوب، كما ساهم في ربط أوروبا وآسيا عبر طريق الحرير، ناهيك عن غناه بالثروات الباطنية والإنتاج الزراعي (فرج، 2015) وبحكم مجاورة بحر قزوين الذي يعد منطقة حيوية في الاقتصاد العالمي، وغناه بالثروات الطبيعية الخاصة بالنفط والغاز، الذي لم يستغل بعد كما تمر بالمنطقة خطوط أنابيب النفط الخاصة بجورجيا وأذربيجان، وتحتوي منطقة بحر قزوين (جنوب القوقاز وآسيا الوسطى) على حوالي 3 إلى 4% من إحتياطي النفط العالمي و 4 إلى 6% من إحتياطيات الغاز في العالم. أما حصة القوقاز من إحتياطيات النفط والغاز العالمية ليست كبيرة. ومع ذلك، في ضوء حالة عدم اليقين بشأن موثوقية إمدادات الخليج الفارسي، وكذلك إحتمال إستخدام روسيا لتوصيل الطاقة كأداة كهربائية، فإن نقل إمدادات الطاقة من بحر قزوين وآسيا الوسطى (كازاخستان وتركمانستان) إلى الغرب أكسب القوقاز أهمية حيوية. لذا يعد الإستقرار في منطقة القوقاز مطلباً حيوياً للنقل غير المنقطع لزيت وغاز بحر قزوين.

إزدادت أهمية المنطقة نتيجة لسياسات الطاقة التي تتبعها الدول المستهلكة في الغرب والتي تريد تقليل إعتماها على موارد من روسيا والشرق الأوسط، يبذل عدد من الدول والمنظمات جهوداً لإنهاء إحتكار روسيا القريب لنقل إمدادات الطاقة في المنطقة الأوروبية الآسيوية من خلال إنشاء طرق بديلة لخطوط الأنابيب لنقل هذه الإمدادات. وبالتالي، فإن خط أنابيب النفط أتاسو -ألاشانكو (الصين وكازاخستان)، وباكو -تيليسي-جيهان وخطوط أنابيب باكو -تيليسي-أرضروم (جورجيا وأذربيجان وتركيا وكازاخستان) وخط أنابيب نابوكو للغاز (الإتحاد الأوروبي، تركيا، بلغاريا، رومانيا، المجر والنمسا) تعمل، قيد الإنشاء أو مخطط لها (Marcel De, 2006)

فضلاً على أن خطوط نقل الطاقة تمر من بحر قزوين عبر دول القوقاز وجورجيا، هذا جعل القوقاز عامة وجورجيا بشكل خاص أكثر إرتباطاً بالسياسة الدولية، لذا أصبحت ثروة طاقة النفط والغاز القزويني أحد عناصر التأثير الجيوإستراتيجي والجيو إقتصادي في المسألة القوقازية الجديدة التي دارت على مسرح جورجيا وهذا ما وصفه "ستيف كينز Steve Keynes" أحد المتخصصين والباحثين البارزين في الولايات المتحدة الأمريكية. بأن بحر قزوين كتلة ماء مالحة بحجم ولاية كاليفورنيا تخبئ تحت قاعها ما يناهز 200 مليار برميل من النفط، وبما يعادل نحو 13% من إحتياطي النفط في العالم، وثروات بحر قزوين لا تقتصر على النفط والغاز فقط، بل تحوى مياهه ثروات هامة مشبعة بالكبريتات وغنية بالأسماك الثمينة كالسلمون والكافيار. (صندل، 2009)

خريطة توضح خط نقل غاز أذربيجان نحو اوروبا عبر جورجيا وتركيا



Source : <http://eastmedmonitor.com/?p=1536>

تجاور منطقة القوقاز العديد من الأمم والقوميات منها الترك-الفرس-الروس-الأكران. هذا التعدد والتنوع جعلها منذ القدم تقع تحت تأثير التيارات الدينية والمصالح الإقتصادية لهذه الدول، بالإضافة إلى إستغلال هذا التنوع من قبل القوى الطامعة في المنطقة عبر تبني إستراتيجيات تفرقة هذه الشعوب حتى يسهل إختراقها. (العبيدي، 2013)

2-2-المصالح الحيوية الروسية في القوقاز

يشكل إقليم القوقاز أهمية بالغة بالنسبة لروسيا، نظرا لما يكتسيه من أهمية إستراتيجية مهمة لها عبر التاريخ وحتى الوقت الراهن، وتنبع هذه الأهمية من التاريخ الطويل المشترك للمنطقة، والدور الإستراتيجي البارز لروسيا المهيمنة فيه، فضلا عن جوار إقليم القوقاز لروسيا الذي تعتبره جدارها العازل والحامي لها من التهديدات والتدخلات الخارجية إضافة لإعتباره منبع لطاقة وإقليم نفوذ عسكري لروسيا عبر التاريخ. (فرج، 2015)

لذا تحظى دول منطقة القوقاز بأهمية خاصة في الإدراك الروسي بإعتبارها دول الجوار الجغرافي وإمتداد لحضارتها العريقة، فضلا عن وجود الأقليات الروسية المنتشرة في أراضي منطقة القوقاز، وتعد هذه المنطقة بمثابة الحزام الأمني المحيط بروسيا، وتعد دول منطقة القوقاز أعضاء في منظمة الكومنولث الروسي وبذلك تمتلك روسيا علاقات متميزة مع دول المنطقة.

لقد تميزت سياسة روسيا تجاه نشاط القوى الكبرى والمجاورة في القوقاز بتأكيد مكانة روسيا بوصفها قوة مهيمنة أمنيا وعسكريا، أو متحكممة في خطوط المواصلات الإستراتيجية من أنابيب النفط والموانئ وخطوط السكك الحديدية مع السماح لهذه الجمهوريات بهامش معين من الإستقلالية في إدارة شؤونها الداخلية وعلاقاتها الخارجية. كما

أن إمتلاك منطقة القوقاز لثروات معدنية و نفطية ضخمة زاد من أهميتها بالنسبة لروسيا، لاسيما أن الحكومة الروسية تعتزم إستخدام صناعة الطاقة لتعزيز خططها الهادفة إلى تحقيق نمو إقتصادي متزايد ومستمر. (الجوري، وآخرون، 2010)

مع وصول فلاديمير بوتين إلى السلطة أعلن نيته البدء في إعادة تقييم أصول الدولة ومصالحها الجادة والمستمرة لكن طموحه إمتد إلى أبعد من ذلك، ويشمل إعادة تحديد الأهداف الأساسية وإعادة تصميم صورة روسيا. وأسندت هذه المهام إلى مجلس الأمن، الذي أنتج سلسلة من الوثائق الأساسية في النصف الأول من عام 2000. إلى جانب العديد من البيانات البرنامجية لبوتين (بما في ذلك رسالته إلى الجمعية الفيدرالية في 8 جويلية 2000) تصف هذه العقائد والمفاهيم حالة متكاملة تحدد إتماماتها بعناية وتتابعها بقوة.

فمن مصلحة روسيا الحفاظ على مناطق نفوذها السابق حسب رؤية دوغين (دوغين، 1999)، لأنه من اليسير تطبيق "نظرية الدومينو" "Domino Theory" التي يتم التعبير عنها بشكل شائع والتي تشير إلى أن وحدة أراضي روسيا شمال القوقاز خطر، فأى نوع من الانفصال في شمال القوقاز من شأنه أن يولد ضغطا على التمرد الديني والإثني المماثل للحركات الانفصالية في مناطق الفولغا-الأورال التي تقطنها أغلبية مسلمة في قلب روسيا والقوقاز، وهذا العامل يزيد أيضا من إهتمام روسيا بالسيطرة على جنوب القوقاز. إذ أي حرب محتملة في جنوب القوقاز قد تهدد بالإنتشار إلى الشمال حيث أن بعض الشعوب (ليزين، أزيريسوآفار في داغستان وأذربيجان، أوسيتيا الشمالية والجنوبية وغيرها) تعيش على جانبي سلسلة جبال القوقاز الكبرى لذلك، بالنسبة لروسيا، يقول المثل القديم "إن من يرغب في السيطرة على شمال القوقاز يجب أن يسيطر أيضا على الجنوب". (Baev, 2001)

من مصلحة روسيا أيضا في المنطقة إستمرار النزاعات في العديد من مناطق نفوذها السابق لأنه يضمن لها التواجد وإستمرار النفوذ في المنطقة، خاصة إذا تعلق الأمر بأوسيتيا الجنوبية وأبخازيا، فهذا النزاع يمنع جورجيا من الإنضمام إلى حلف شمال الأطلسي، الذي لا يقبل الأعضاء الجدد الذين لديهم نزاعات لم تحل مع جيرانهم، لا تزال موسكو تنظر إلى جنوب القوقاز كمسألة تنافس بين روسيا والغرب، لذا إتخذت دول جنوب القوقاز الثلاث مواقف مختلفة في علاقاتها مع روسيا والغرب. (Jakob, 2018)

يشكل قرب القوقاز من منطقة الشرق الأوسط أهمية بالغة لروسيا تخدم مصالحها خاصة في ظل الحرب العراقية والسورية، حيث تربط هذه المناطق ديناميكية رئيسية وهي التطرف الإسلامي، الذي تحاربه روسيا في شمال القوقاز منذ تفكك الإتحاد السوفياتي، وزادت حدته منذ إعلان الدولة الإسلامية داعش في 2014، على أهمية منطقة القوقاز وجعلها مجال نفوذ لاحق في إستراتيجيتها، إضافة إلى ذهاب العديد من المحاربين من دول القوقاز إلى مناطق

الحروب في الشرق الأوسط على أمل أن تعود فيما بعد إلى النشاط في روسيا ودول القوقاز التي تشكل إمتداداً لأمنها القومي وأي تهديد لها هو تهديد مباشر لروسيا. (Jakob, 2018)

لطالما إعتبرت روسيا القوقاز "منطقة ذات مصالح وجودية لها أهمية إستراتيجية للأمن القومي الروسي، ولكن في السنوات الأولى من فترة ما بعد الإتحاد السوفيتي كانت هذه الأولويات خاضعة لما أثبت أنه جهد شاق للتأثير على "شراكة إستراتيجية" مع الغرب. في ختام الحقبة السوفيتية، لم تمنح المنطقة سوى أهمية هامشية في المنظور الغربي، تغير هذا التصور بعد "صفقة القرن" في عام 1994 عندما وقع إتحاد "كونسورتيوم Consortium" مع شركات النفط إتفاقاً مع أذربيجان لتطوير إحتياطيات الهيدروكربون في حوض بحر قزوين. (Jakob, 2018)

3- إستراتيجية الأمن القومي الروسي في منطقة القوقاز

خلال الفترة الأولى لحكم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين Vladimir Putin لم تقدر الولايات المتحدة إنفتاح روسيا على الدول الغربية ومساعدتها في محاربة تنظيم القاعدة في أفغانستان، إلا أن واشنطن إتخذت سلوك عدائي تجاه المصالح الروسية بمحاولة مد الدرع الصاروخية لحلف الناتو في آسيا الوسطى ودول القوقاز، التي تشكل عنصراً رئيساً في خطة الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" الهادفة إلى جعل روسيا الفاعل الرئيسي في دول منطقة الجار القريب التي يعتبرها قلب أوراسيا والقطب المهيمن فيه، ومع الإقرار بغياب أي مسعى لإحياء الإتحاد السوفياتي بشكله القديم، فإن "فلاديمير بوتين" مصمم على الحفاظ والسيطرة على شؤون جمهوريات الإتحاد السوفياتي السابق، من خلال تبني إستراتيجية في المنطقة منها. (السلامي، 2016)

3-1-رابطة كومنولث الدول المستقلة كخطوة أولى لإستمرار التواجد الروسي في منطقة القوقاز

على أثر تفكك الإتحاد السوفياتي وأمام هذا الإستقلال العملي وبما أن هذه الدول يربطها تاريخ طويل أصبحت تطرح العديد من التساؤلات عن النفوذ الروسي في هذه المنطقة، التي تشكل لها جزء هام وأساسي في المجال الحيوي الجيو إستراتيجي كونه الأقرب إلى أوروبا، لذا إعتبرت روسيا أن دول منطقة القوقاز حقاً مكتسبة ومنطقة نفوذ أساسية للإستراتيجية الروسية، هذا ما جعل روسيا في فترة التسعينات تدرك حاجتها لعدم الإستغناء عن هذه الدول وعلى إعتبار أي تهديد فالمنطقة هو تهديد للأمن القومي الروسي. من خلال ربط هذه الدول بمعاهدة الكومنولث التي تم إنشائها في 21 ديسمبر 1991 (الإمارة، 2009) وهي منظمة إقليمية مشتركة بين إحدى عشر دولة من مساحة ما بعد الإتحاد السوفياتي منها بيلاروسيا، كازاخستان، قيرغيزستان، روسيا، طاجيكستان، أوزبكستان، أذربيجان، جورجيا، أرمينيا كلها إنضمت سنة 1991 في حين إنضمت مولدوفا سنة 1994. أوكرانيا (في حالة دولة طرف - 1991) تركمانستان

(في حالة عضو مشارك - 2005). (СОКОПОВ, 2016)، إعتد ميثاق الكومونولث في 22 جانفي 1993، المعلن عنه عند تشكيل المنظمة هو مساعدة الجمهوريات السوفييتية السابقة للتغلب على المشكلات التي تواجهها في أعقاب تفكك الإمبراطورية السوفييتية، ورغم رفض جورجيا المشاركة في تأسيس هذا التجمع، إلا أن الرئيس الجورجي إدوارد شيفرنادزة Edward Shevardnadze إضطر إلى الموافقة على الإنضمام له بعد عامين من الإنشاء، في محاولة لإنقاذ بلده من الحرب الأهلية التي إندلعت بها، ولضمان مساندة روسيا له في نزاعه مع أبخازيا.

هذا الإتحاد الكونفدرالي كان يستهدف بالأساس تسهيل إنتقال الجمهوريات السوفييتية لمرحلة ما بعد إنهيـار الإتحاد السوفيتي والسعي لخلق تجمع قريب الشبه بالإتحاد الأوروبي، ترتبط دوله بعملة واحدة وتلغى الحواجز الجمركية فيما بينها، بالإضافة إلى توفير الدعم العسكري للدول الأعضاء عند الحاجة، وهذه النقطة الأخيرة هي التي شجعت جورجيا على الإنضمام لهذا التجمع، خاصة مع تصاعد خلافاتها مع أبخازيا و أوسيتيا الجنوبية (صالح، 2005) وتهدف الرابطة لتعاون في المجالات السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية وغيرها، إنشاء مساحة إقتصادية مشتركة، ضمان حقوق الإنسان والحريات والسلام والأمن، محاربة الجريمة المنظمة، التعاون في مجال سياسة الدفاع وحماية الحدود الخارجية، إلخ.

تم إستخدام حق الخروج من رابطة الدول المستقلة فقط من قبل دولة واحدة - جورجيا. وقرار مغادرتها من الكومونولث إتخذته قيادة هذا البلد بعد الصراع بين جورجيا وأوسيتيا الجنوبية في أوت 2008م على إثر تدخل الأمريكي إلي جابب جورجيا. (صالح، 2005)

ترى روسيا أنه ينبغي عليها حرمان الفواعل الأخرى من الوصول إلى منطقة القوقاز وأسيا الوسطى، لذلك عمدت على تفعيل تكاملها الإقتصادي والعسكري مع المنطقة لمنع وقوعها تحت تأثير الأطلسي. (محفوظ، 2018) تخضع منطقة رابطة الدول المستقلة (كومونولث الدول المستقلة) نفسها لتغيرات كبيرة. وبالتالي، فإن العديد من الدول المستقلة الجديدة تأثرت بموجات غير مسبقة من الإحتجاج ضد قادتها، بشكل عام من الجهاز السوفياتي، والذين غالبا ما حافظوا على روابط قوية مع موسكو، لهذا بدا أن نفوذ موسكو قد تراجع في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين في العديد من البلدان في منطقة رابطة الدول المستقلة، لصالح الأفق الأوروبي الأطلسي الذي أصبح حصنا لبعض الحكومات، لا سيما حكومات كييف وتبليسي. بعد هذا نشأت مواجهة حقيقية بين روسيا والدول التي تسعى إلى الإقترب من المنطقة. حيث ظهرت هذه المواجهات بطرق مختلفة، إقتصادية - مثل حروب الغاز بين أوكرانيا وروسيا - وعسكريا، كما يتضح من الحرب الروسية الجورجية في صيف عام 2008.

في هذا السياق، فإن الهياكل المختلفة للتكامل أو التعاون ما بعد السوفيتي هي إخفاقات عالمية. فشلت رابطة الدول المستقلة، التي تأسست عام 1991، والتي جمعت معا، من عام 1994 فصاعدا كل الدول المستقلة (مع إنضمام جورجيا ومولدوفا) في توليد ديناميكية مشتركة بين جميع الدول التي تتكون منها. هذا الأخير، أحيانا في حالة صراعات مفتوحة أو كامنة (كما هو الحال، على سبيل المثال، بين أرمينيا وأذربيجان)، غالبا ما يسعى إلى أهداف إقتصادية وسياسية مختلفة، في أي حال من الأحوال ضد أي عملية تكاملية، لدرجة أن رابطة الدول المستقلة غالبا ما ينظر إليها على أنها هيكل يسهل تفكك جمهوريات ما بعد الإتحاد السوفيتي.

3-2- منظمة معاهدة الأمن الجماعي

هو تحالف سياسي عسكري يضم سبع دول هي روسيا، وروسيا البيضاء، أوزبكستان، كازخستان وقرغيزستان، أرمينيا، تحاول موسكو من خلاله إستعادة أمجاد حلف وارسو ومواجهة تطلعات حلف شمال الأطلسي تأسس وفقا لميثاق المنظمة عام 1992 ودخلت حيز التنفيذ عام 1994، إنسحبت منها جورجيا وأرمينيا، يقع مقر المنظمة في موسكو مع أمانة عامة دائمة لها، من أهدافه الدفاع عن سيادة أراضي الدول الأعضاء (الصباح، 2017) شرعت روسيا في إعادة إدماج أمنها مع دول الاتحاد السوفياتي السابق في إطار منظومة للأمن الجماعي من خلال إصدارها عقد اتفاقية أمنية جماعية في 15 جانفي 1992 (العبودي، 2013)

وتتمثل الأهداف الرئيسية لمنظمة معاهدة الأمن الجماعي في توفير الأمن الوطني والجماعي، والتعاون والتكامل العسكري -السياسي المكثف، وتنسيق السياسة الخارجية بشأن قضايا الأمن الدولية والإقليمية، وإنشاء آليات تعاون متعددة الأطراف، بما في ذلك العنصر العسكري، وتطوير التعاون في مواجهة التحديات الحديثة والتهديدات الأمنية، مثل الإرهاب الدولي والإتجار بالمخدرات والهجرة غير الشرعية والجريمة المنظمة عبر الوطنية والمعلومات والأمن السيبراني والتعاون العسكري التقني.

تحولت منظمة معاهدة الأمن الجماعي من كتلة عسكرية وسياسية "كلاسيكية"، تركز على حماية الحلفاء من العدوان الأجنبي، إلى منظمة إقليمية متعددة الوظائف يمكنها توفير الأمن الشامل للدول الأعضاء، وكذلك الرد بسرعة ومرونة على مجموعة واسعة من التحديات والتهديدات الحديثة.

في ظل تخوف بعض أطراف المعاهدة التي رأت فيه محاولة لإحياء حلف وارسو والتضييق على خياراتها وسياساتها السيادية. تواجه أطراف المعاهدة تحديات كثيرة منها توحيد الموقف بشأن عسكرة الإتفاقية وهو الهدف

الذي تسعى روسيا إلى تحقيقه بغرض مواجهة أطماع حلف الشمال الأطلسي ومحاصرة تطلعاته في القارة الآسيوية. (Rusakovich, 2016)

تم إجراء العديد من المناورات العسكرية بين دول منظمة معاهدة الأمن الجماعي، وتم تحديد المهام الأولية في عام 2016 وهي تنسيق إستراتيجية الأمن الجماعي للدول الأعضاء في المنظمة حتى عام 2025، وتأسيس مركز للرد على الأزمات تابع للمنظمة، وتعزيز التعاون العسكري وتنسيق العمل لمكافحة الإرهاب. (الصباح، 2017)

3-3- الاتحاد الاقتصادي الأوراسي

تم إطلاق الاتحاد الاقتصادي الأوراسي الذي تقوده روسيا، في 29 ماي 2014 والذي يطلق عليه أحيانا "الاتحاد الأوروبي الآسيوي"، رسميا 01 جانفي 2015. من قبل الدول الأعضاء روسيا وبيلاروسيا وأرمينيا وكازاخستان، مع إنتظار عضوية قيرغيزستان. هدف الاتحاد هو السماح بحرية حركة السلع والخدمات ورأس المال والعمالة بين الدول الأعضاء يعمل الاتحاد الاقتصادي الأوراسي من خلال المؤسسات فوق الوطنية والحكومية الدولية بما في ذلك اللجنة الأوروبية الآسيوية التي تعمل كهيئة تنفيذية، ومحكمة الاتحاد الاقتصادي الأوراسي، التي تعمل كهيئة قضائية وبنك التنمية الأوروبي الآسيوي. تحتفظ جميع الدول الأعضاء بالسيادة الكاملة ولديها نفس حق النقض على الرغم من حقيقة أن روسيا قد مولت ما يصل إلى 88% من إدارة المنظمة. (Barquet, 2019)

تم تأسيس الاتحاد الأوراسي على أساس تعاون تم إنشاؤه سابقا في عام 2007، من خلال الاتحاد الجمركي بين روسيا وبيلاروسيا وكازاخستان، وفي عام 2012 من خلال الفضاء الاقتصادي المشترك.

أ- الاتحاد الجمركي

شكلته روسيا وبيلاروسيا وكازاخستان، حتى يمثل الآن التجربة الأكثر نجاحا للإندماج في فضاء ما بعد الاتحاد السوفياتي. أنشئت في عام 2007 ونفذت في عام 2010، قدم الاتحاد الجمركي، من حيث الشكل والمضمون، إبتكارات حقيقية مقارنة بالمحاولات المتعددة وغير الناجحة التي سبقتها. وهي تتميز بسيرورة تطور مزدوجة، فمن ناحية، يمكن أن تفتح قريبا على الدول الأخرى الناتجة عن إنهيار الكتلة السوفيتية، من ناحية أخرى، يمكن أن تشهد تغييرات مهمة قصيرة الأجل من حيث التنظيم الداخلي.

يمثل الاتحاد الجمركي بالفعل الخطوة الأولى لكيان إقليمي جديد قيد الإنشاء. رغبة روسيا في إعادة التأكيد تجاه "الخارج القريب" الذي يتعد. تم تنفيذ المشروع الذي نتج عنه الاتحاد الجمركي، الذي ضم عدة دول مستقلة جديدة حول روسيا، في عام 2008. وهو جزء من عملية عامة لإعادة تأكيد روسيا على الساحة الدولية، ولا سيما في "الخارج القريب". هذا الإتجاه هو أحد الخصائص الرئيسية لفترة ولاية، بوتين الثانية. (2004-2008).

منذ بداية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، خضع الفضاء ما بعد الإتحاد السوفيتي بالفعل لتغيرات كبيرة، مما قد يشير إلى أن روسيا كانت تفقد نفوذها هناك. وفي هذا الصدد، فإن إنضمام ثلاث جمهوريات سوفيتية سابقة، وهي دول البلطيق، إلى الإتحاد الأوروبي وقبل كل شيء إلى حلف شمال الأطلسي، في عام 2004، وبفضل عمليات الدمج هذه، أصبحت الأراضي الروسية، لأول مرة، على الحدود المباشرة مع الدول الأعضاء في منظمة شمال الأطلسي. على الرغم من أن دول البلطيق لم تخف أبدا رغبتها في دمج الهياكل الأوروبية الأطلسية، وأظهرت نفسها منذ عام 1991 أنها مصممة على رفضها المشاركة في أي منظمة ما بعد الإتحاد السوفيتي، فإن هذا التقارب بين الإتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي قد أدى إلى ما كان ينظر إليه بشكل سلبي للغاية من قبل موسكو.

في عام 1995، ضم رؤساء دول روسيا وبيلاروسيا وكازاخستان قواهم لتشكيل تعاون جمركي، وهي مبادرة انضمت إليها فيما بعد طاجيكستان وقيرغيزستان، والتي أدت إلى إنشاء المجموعة الاقتصادية الأرواسوية (أوراسيك) في عام 2000. بينما تمثل أهداف Eurasec أوجه تآزر مع أهداف الإتحاد الجمركي، فإن الوسائل الممنوحة لهذه المنظمة الجديدة لا تسمح لها بتحقيق أهدافها. مثل اللجنة الكهروتقنية الدولية، تبنت أوراسيك عددا من المعاهدات التي لم يتم تنفيذها. تظهر المنطقة الجمركية بين روسيا وبيلاروسيا، والتي تم إطلاقها في عام 1995، درجة عالية من التكامل. وهكذا تبنى البلدان تعريف جمركية مشتركة، لكنها تنتهي بالفشل أيضا، بسبب الخلافات العديدة التي نشأت، على سبيل المثال بشأن القيود التي فرضتها مينسك فيما يتعلق بالعديد من المنتجات المستوردة من روسيا، أو بالتهريب. للبضائع القادمة من روسيا البيضاء أو المارة عبرها إلى روسيا. (Dreyfus, 2014)

ب-الاقتصاد المشترك

يبلغ عدد سكان الإتحاد أكثر من 170 مليون نسمة ويبلغ الناتج المحلي الإجمالي ما يقرب من 2.5 تريليون دولار، مما يجعله أكبر سوق مشتركة في المنطقة السوفيتية السابقة. تشكل مصادر الطاقة أقوى الأسس لتعاون الإتحاد الاقتصادي الأوروبي. وهذا ليس مفاجئا، بالنظر إلى أن روسيا وبيلاروسيا وكازاخستان تشارك أكثر من 20% من موارد الغاز في العالم و16% من نفطها، بالإضافة إلى كونها منتجة قوية للكهرباء ولديها إحتياطيات كبيرة من الفحم والصلب وخام الحديد. وفقا لرئيس الوزراء الروسي "ديمتري ميدفيديف"، من المتوقع توقيع أكثر من 100 إتفاقية لتطوير سوق مشترك للنفط والغاز في الإتحاد الاقتصادي الأوروبي خلال عام 2015. (Eglite, 2016)

على الرغم من أن يهدف حاليا إلى أن يكون كتلة تعاون إقتصادي بحث، إلا أن الإتحاد يعتبر أكثر محاولات روسيا طموحا لدمج المنطقة التي كانت جزءا من الإتحاد السوفيتي. لم يتم الترحيب بإنشائها عالميا، حيث رأى بعض المحاربين الخارجيين في عملية التكامل كرمز للسياسة الروسية العدوانية، لا سيما بعد إستيلاء روسيا على شبه جزيرة

القرم عام 2014 من أوكرانيا، التي إختارت حكومتها الجديدة عدم السعي للحصول على عضوية الإتحاد الإقتصادي الأوروبي.

أعلن الرئيس بوتين عن نيته وضع نموذج جزئي للإتحاد الأوراسي على غرار الإتحاد الأوروبي الذي يعتبره شريكا في المستقبل، إلى جانب لاعبين إقليميين رئيسيين آخرين مثل الولايات المتحدة والصين. على العكس من ذلك، يجادل بعض خبراء الإتحاد الأوروبي بأن الإتحاد الإقتصادي الأوراسي يتم تقديمه على أنه شد الحبل بين روسيا والإتحاد الأوروبي بشأن جيرانهم المشتركين. (Eglite, 2016)

أصبح الإتحاد الإقتصادي الأوراسي أحد أكثر مشاريع السياسة الخارجية طموحا لفلاديمير بوتين حقيقة واقعية. إلا أنه لم ينجح أي شيء بخصوص الخطة. وقد تم تصميم الإتحاد الإقتصادي الأوروبي الآسيوي -وهو كتلة إقتصادية ما بعد الإتحاد السوفياتي يضم كل من أرمينيا وبيلاروسيا وكازاخستان وقيرغيزستان وروسيا - التي تهدف من خلاله السماح للكرملين بإعادة تأكيد نفوذه في فئائه الخلفي وموازنة الإتحاد الأوروبي، الذي إتجه نحو حدود روسيا خلال العقد الماضي. خرج مشروع الكرملين الذي أعلن عنه في عام 2011، لكنه طرح كفكرة منذ عام 1994، بعيدا عن بوابة البداية في عام 2015. (Eglite, 2016)

منذ تولي بوتين السلطة في عام 2000، تحرك لإعادة كتابة تاريخ التسعينيات المضطرب في روسيا، وهو عقد شابهته الحرب في الشيشان، وأزمة إقتصادية في عام 1998، وسياسة خارجية بلا دفة في ساحتها الخلفية السابقة. لم يكتف بوتين بجعل الجيش الروسي ذا صلة مرة أخرى من خلال تحديثه وإنشاء قواعد عسكرية في البلدان المجاورة فحسب، بل مارس أيضا نفوذه مع دول الإتحاد السوفياتي السابق من خلال التحكم في أنابيب النفط والغاز الحيوية إقتصاديا. كان من المفترض أن يكون الإتحاد الأوراسي هو الخطوة التالية لتأمين مكانة موسكو باعتبارها البطل الإقتصادي في منطقة ما بعد الإتحاد السوفيتي. (Reid, 2015)

واجه الإتحاد الجمركي الأوراسي، وهو نفسه الإتحاد الأوراسي، الذي تم تشكيله في عام 2010 والمصمم لإزالة الحواجز التجارية ومواءمة التعريفات بين الأعضاء المحتملين، نصيبه من المشاكل. يتألف مشروع التكامل في الأصل من بيلاروسيا وكازاخستان وروسيا، وقد توسع ليشمل أرمينيا وقيرغيزستان في عام 2014، لكنه لم يحقق الإزدهار الإقتصادي الذي وعد به أعضائه. شهدت كل من كازاخستان وبيلاروسيا زيادة تكلفت صادراتهما في السوق الروسية الحاسمة بسبب مشاكل سعر صرف الروبل، في حين جعلت السلع الروسية الأرخص من الصعب على المنتجين المحليين المنافسة. مع انخفاض قيمة الروبل بنحو 20%، وهو ما خلق ضغوط إقتصادية على أعضاء الإتحاد الأوروبي الآسيوي الأربعة غير الروس.

على المدى المتوسط والطويل، من المحتمل أن تفشل الكتلة الاقتصادية في الوفاء بوعودها ببث حياة جديدة في صناعات أعضائها وتخفيز النمو الإقتصادي الذي تشتد الحاجة إليه. وقد أشار "لوكا أنشيسكي"، خبير آسيا الوسطى بجامعة جلاسكو: «مع ضعف الإقتصاد الروسي، يصبح الإتحاد الأراسي غير ذي صلة على نحو متزايد وغير جذاب لأعضائه الآخرين».

مع إدراك بيلاروسيا وكازاخستان ببطء التكاليف الاقتصادية للتحالف مع روسيا، بدأت الشقوق في الإتحاد الأوراسي بالظهور بالفعل حتى قبل وضع الأسس. (Reid, 2015) منذ أن فرضت الدول الغربية الجولة الأولى من العقوبات الاقتصادية على روسيا، أصبحت الخلافات التجارية بين روسيا البيضاء وروسيا هي القاعدة. على الرغم من التحالف السياسي بين مينسك وموسكو، فحوالي 40% من صادرات بيلاروسيا تذهب إلى روسيا وفقا لوزارة الخارجية البيلاروسية ويذهب معظم الباقي إلى دول سوفياتية سابقة أخرى مرتبطة إرتباطا وثيقا بالإقتصاد الروسي.

في كازاخستان، وهي دولة رئيسية في خطط موسكو للتكامل الأوروأسيوي، توترت العلاقات مع روسيا بسبب الضغوط الاقتصادية والسياسية المتزايدة خلال العام الماضي. مثل روسيا، تعتمد كازاخستان بشدة على النفط لتمويل ميزانيتها وتضررت بشدة من انخفاض أسعار النفط الخام. خفضت حكومة كازاخستان قيمة عملتها، بنحو 20% في سبب انخفاض أسعار النفط. لقد أثرت العقوبات المفروضة على روسيا بشكل غير مقصود على كازاخستان، حيث توقع صندوق النقد الدولي أن ينخفض النمو في كازاخستان من 6% من الناتج المحلي الإجمالي إلى 4.6% في عام 2014 نتيجة انخفاض أسعار النفط وأهمية التجارة مع السوق الروسي. (Reid, 2015)

4- نتائج الدراسة

يمكن تلخيص نتائج الدراسة فيما يلي، وهي تؤكد صحة الفرضيات الموضوعة:

يشكل إقليم القوقاز وعلى كافة الأصعدة أهمية بالغة بالنسبة لروسيا، التي يعد إمتداد لمجالها الحيوي. لهذا توجد علاقة ترابط بين المصالح الروسية في منطقة القوقاز المرتبطة بها، جغرافيا، إقتصاديا وأمنيا وتاريخيا وأيضاً ثقافيا، ورسم الأهداف الإستراتيجية التي تتماشى مع إستمرار التواجد الروسي في المنطقة.

إدراك روسيا لأهمية ومكانة القوقاز الجيوإستراتيجية، وما أصبحت تمثله لها من تنافس على المستوى الدولي خاصة من طرف الولايات المتحدة الأمريكية الساعية للهيمنة على المنطقة، تحت غطاء توسع حلف الأطلسي الجناح العسكري للمنظومة الغربية الذي أصبح واسع الإنتشار في مناطق نفوذ روسيا السابقة. لذا من الضروري على روسيا الحفاظ على إستمرار وجودها من خلال إسهامها في تأسيس منظمات إقليمية تدعم وجودها.

خاتمة

يشكل تواجد بعض القوى الإقليمية و الدولية في المنطقة في وجود تهديد مباشر للأمن القومي الروسي، الذي بادر باتخاذ العديد من الإستراتيجيات لإبقاء المنطقة تابعة لنفوذ الروسي منها رابطة الدول المستقلة ذات البعد الأمني ومعاهدة الأمن الجماعي الذي يمثل الدعم العسكري لدول المنضوية تحت لوائه، والإتحاد الإقتصادي الأوراسي الذي يهدف لإزالة الحواجز الجمركية بين دول أعضائه. لكن رغم محاولات روسيا الحثيثة والساعية لإبقاء دول القوقاز الجنوبي ودول آسيا الوسطى في مجالها، إلا أنها تواجه العديد من التحديات سواء كانت داخلية ناتجة عن الظروف الإقتصادية والإجتماعية أو تلك التي النزاعات التي تدعمها قوى خارجية لمحاولة زعزعة الإستقرار الداخلي الروسي. لهذا يعد نجاح الإستراتيجيات التي إتخذتها روسيا في دول منطقة القوقاز متعثرة في كثير من الأحيان. إذ غالبا ما تنسحب دول الإقليم من التنظيمات المقامة مع الحليف التقليدي الروسي كجورجيا التي انسحبت من منظمة الدول المستقلة على إثر خلفية التدخل الروسي في الحرب الجورجية 2008. لذا تسعى روسيا بأن لا يكون لها منافس في القوقاز مجالها الحيوي، أو جاراها القريب الذي يوفر لها جدار عازل وحامي لأمنها القومي وجوهر سياستها الخارجية.

لذا من الضروري أن تركز روسيا على تحصين الداخل الروسي، والحفاظ على إستقرار وتماسك الإتحاد الروسي من خلال تحسين أدائها الإقتصادي، والتصدي للتهديدات الأمنية، خاصة التطرف والإرهاب، كما تسعى لإستعادة التوازي مع سياسات إستعادة مكانتها في النظام الدولي عبر تعزيز تحالفاتها مع القوى الصاعدة، والإنخراط المباشر في بؤر الأزمات الإقليمية، وحماية العمق الإستراتيجي لروسيا من الإختراق الغربي.

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية

- الكسندر دوغين. (1999). *اسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي*. روسيا.
- المالك، عبد الله الصباح. (2017). *الصعود الاستراتيجي لروسيا الاتحادية واثره على التوازنات الدولية-1991-2015*. لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون.
- بريجنسكي زيغنيو. (1999). *رقعة الشطرنج الكبرى السيطرة الأمريكية وما يترتب عليها جيو استراتيجيا* (المجلد طبعة الثانية). مركز الدراسات العسكرية.
- جواد، صندل. (2009). *روسيا جورجيا، النفط والاستراتيجية، منظور جغرافي سياسي*. مجلة ديالي للبحوث الانسانية (العدد 41)، ص. ص 1-45.

- جواد، عصام حاكم عباس وامانة نضال الجبوري. (2016). القوقاز التسمية وتشكيل الخارطة الجغرافية والديمغرافية. مجلة القادسية للعلوم الانسانية ، المجلد 16 (العدد04)، ص. ص 1-41.
- حسن الجبوري، وآخرون. (2010). الصراع الروسي-الأمريكي على منطقة القوقاز ودوره في خلق توازن جديد للقوي الدولية. مجلة الانبار للعلوم القانونية والسياسية (العدد01)، ص. ص 302-325.
- رسول، محفوظ. (2018). الامن الوطني الروسي بين القيود والفرص. الاردن: مركز الكتاب الاكاديمي.
- سامي، السلامي. (2016). المعركة الكبرى، التنافس على قلب الأرض يعيد تعريف الأمن في آسيا الوسطى. مجلة السياسة الدولية (العدد205)، ص. ص 29-36.
- ظاهر، محسن حساني العبودي. (2013). توسيع حلف الناتو بعد الحرب الباردة في المدركات والخيارات الاستراتيجية الروسية. الاردن: دار الجنان للنشر والتوزيع.
- عبد الرحمان، محمود. (1999). تاريخ القوقاز ونسور الشيشان في مواجهة الدب الروسي. لبنان: دار النفائس لنشر والتوزيع.
- عبد الله صالح. (08 06 2005). كومونولث الجمهوريات المستقلة.. الى اين؟ تاريخ الاسترداد 05 11 2019، من [www.cia.gov: https://www.cia.gov/library/abbottabad](https://www.cia.gov/library/abbottabad)
- فاطمة، الصمادي. (2016). ايران واذريجان: التنافس والصراع في جنوب القوقاز. العراق: مركز روابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية.
- متعب، عباس لبنى خميس وكرار فرج. (2015). الاهمية الاستراتيجية لاقليم القوقاز وفق المنظور الروسي. مجلة كربلاء العلمية ، المجلد 13 (العدد04)، ص. ص 2011-237.
- محمد، ياسر عليوي. (2009). القوقاز جذور الازمة وانعكاساتها الاقليمية. مجلة الجامعة العراقية ، ج01 (العدد30)، ص. ص 02-54.
- مضر، لمي الامارة. (2009). الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة واعكاساتها على المنطقة العربية. لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
- موسي، احمد الشيباني. (1994). حرب القوقاز الاولى. المملكة العربية السعودية: رابطة العالم الاسلامي لنشر.
- واثق، محمد عبد الرحمان ويونس البراك سعدون محمد العبيدي. (2013). دراسات في تاريخ القوقاز المعاصر. العراق: مركز الدراسات الاقليمية.

المراجع باللغة الأجنبية

- , фотохрника,содружество,независипых2016нкто,когда ,и дня чего сохдал 03
Baev, P. K. (2001). *Russia Refocuses its Policies in the Southern Caucasus*.
Cambridge: Harvard University.
Barquet, K. (2019, 11 03). *What is the " Eurasian Union"*. Consulté le 04 2020, 24,
sur polgeonow.com: : <https://www.polgeonow.com>
Đerčan, B. (2018). Regional Division And Geopolitical Situation The Area Of
Caucasus. *World Scientific News Journal* , 107, 12-30.
Dreyfus, B. a. (2014). Quelle Union eurasiatique? *la revue geopolitique* , 167-184.

- Eglite, I. (2016). *Eurasian Economic Union*. Consulté le 08 2020, 24, sur ephinktank.eu: <https://epthinktank.eu>
- Jakob, H. a. (2018). *Security in the Caucasus Russian policy and military posture Swedish*. Swedish: Ministry of Defence.
- Marcel De, H. (2006). *Current Geostrategy in the south caucasus*.
- Reid, S. (2015, 06 01). *Putin's Eurasian Dream Is Over Before It Began*. Consulté le 02 2020, 02, sur foreignpolicy.com: <https://foreignpolicy.com/2015/01/06/putins- Eurasian-dream-is-over-before-it-began/>
- Rusakovich, D. a. (2016). *Collective Security Treaty Organization and Contingency Planning after 2014*. Geneva: Geneva centre for the democratic control of ahmed forces.